ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (6079) السنة الثالثة والعشرون - الاثنين (2) شباط 2026

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

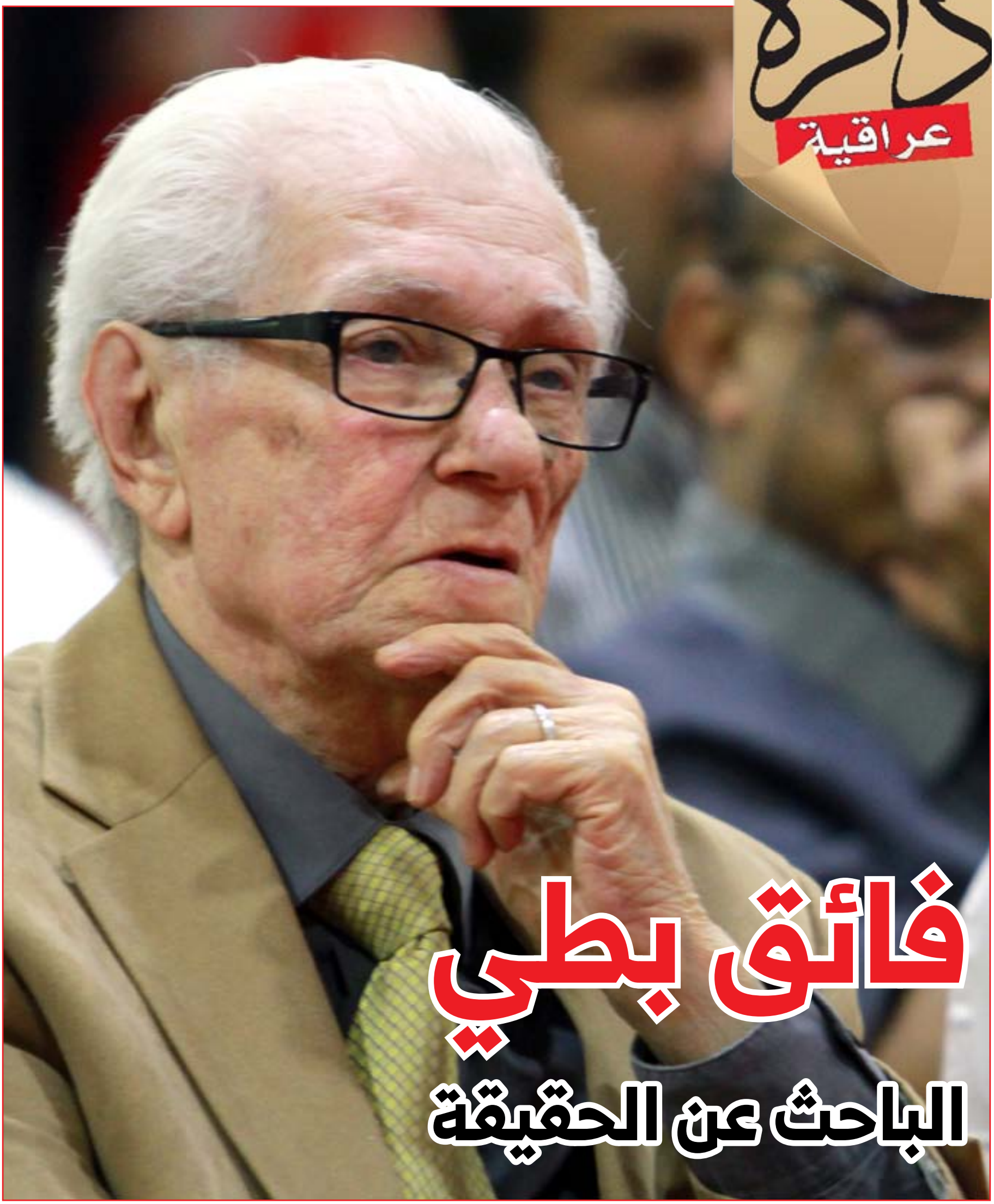

فائق بطي

الباحث عن الحقيقة

صفحة مثيرة من تاريخ العراق الحديث

نهاية طالب باشا النقيب

قاسم محمد داود

كانت خطوة تأسيس وزارة الداخلية بوصفها ضرورة ملحة من ضرورات تشكيل الحكم الوطني في العراق كسبب رئيس، فضلاً عن كونها مؤسسة أمنية ضرورية تستطيع الحكومة بوساطتها إدارة الشؤون الداخلية والحفاظ على الهدوء وإشاعة الاستقرار السياسي في البلاد وتحقيق الوحدة الوطنية المتماسكة. وحاولت وزارة عبد الرحمن النقيب الأولى إصلاح أوضاع العراق الداخلية المتردية، فقامت باستحداث وظائف خدمية وإدارية فضلاً عن طلبها بإرجاع المبعدين السياسيين في هنجام (جزيرة تقع على مسافة كيلومترين مقابل السواحل الجنوبية لجزيرة قشم في مضيق هرمز) إلى وطنهم بعد إعطائهم عهوداً مكتوبة تتضمن عدم العبث أو تعكير صفو المناخ السياسي الجديد في العراق، قبل ان يلتئم المجلس التأسيسي الذي سيسن الدستور (القانون الاساسي) للبلاد. ومما يدلل على أهمية وزارة الداخلية ووزيرها هو موافقة برسي كوكس بجعل راتب وزير الداخلية خمسة آلاف روبية (عملة هندية استخدمت في العراق لغاية عام ١٩٣٢) في الشهر وبقية الوزراء يتقاضون ثلاثة آلاف روبية بل ان مجلس الوزراء زاد ذلك المبلغ الى ستة آلاف روبية بتاريخ ٢٧ شباط ١٩٢١، ويروي خيري امين العمري ان معظم الوزراء لم يكونوا موافقين على زيادة راتب وزير الداخلية بداية الأمر، إلا ان إصرار النقيب وثباته في موقفه اضطر الوزراء الى التراجع عن اتفاقهم وقبولوا في النهاية على راتب وزير الداخلية الذي اقترحه طالب النقيب.

بعد ان شعر طالب النقيب ان الانكليز لا يريدونه حتى انهم لم يختاروه عضواً في الوفد الذاهب الى القاهرة لتحديد مصير العراق، بينما اشترك فيه ساسون حسقيل وجعفر العسكري والمس بيل، التي قالت عنه في إحدى المرات: (نجاحه سيكون شيئاً قاتلاً بالنسبة لنا)، وكلهم ميالون لترشيح فيصل بن الحسين للعرش. وقد ذهب الوفد للمشاركة في المؤتمر الذي عُقد في المدة الواقعة بين ١٢-٢٣ مارس ١٩٢١، في فندق سميراميس بالقاهرة، لبحث شؤون الشرق الأوسط، برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، وبحضور أربعين موظفاً إداريًا وسياسيًا وعسكريًا من البريطانيين الذين كانوا يشغلون مناصب هامة في مختلف أرجاء الوطن العربي آنذاك. تحدد خلال المؤتمر المستقبل السياسي لعديد من دول الشرق الأوسط كالعراق وشرق الأردن وفلسطين، ويعتبر من أهم المؤتمرات التي بحث فيها مصير العرب بعد سقوط الدولة العثمانية واحتلال بريطانيا للمنطقة في الحرب العالمية الأولى. وحضره وفد عراقي يضم: برسي كوكس المندوب السامي البريطاني، والجنرال إلمر هالدن قائد القوات البريطانية في العراق، وجعفر العسكري وزير الدفاع، وساسون حسقيل وزير المالية، وسليتر مستشار وزارة المالية العراقية، وهربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني الأول في فلسطين، والعقيد توماس ادوارد لورانس الضابط البريطاني المعروف، العميد جيليرت كلايتون ضابط استخبارات الجيش البريطاني في القاهرة، وقد ناقش المؤتمر العديد من الأمور التي تخص العراق، ومنها شخصية من يتولى حكم العراق، ووفقا لما قاله برسي كوكس؛ فقد رأى أن ترشيح أحد أبناء الشريف حسين من شأنه أن يحوز رضا أغلبية الشعب العراقي إن لم يكن أجمعه، ومن هنا وقع الاختيار على فيصل ليكون ملكاً على العراق.

اندفع طالب النقيب – وزير الداخلية – في ممارسة نشاط واسع استهدف معارضة ترشيح الأمير (فيصل) ملكاً على العراق، ومضى رجاله وأعوانه يطوفون على الناس في البصرة وبغداد بضباط تدعو الى المطالبة بتعيينه ملكاً على العراق، وكان شعاره (العراق للعراقيين)، وقام بنفسه بجولة واسعة في اذار ١٩٢١ زار خلالها مدن الكوت والعمارة والناصرية والديوانية والنجف والبصرة للنهوض بدعاية سياسية تجمع له الأنصار منتهزاً فرصة غياب برسي كوكس والمس بيل لمشاركتهم في مؤتمر القاهرة، واحيطت جولته تلك بمظاهر التبجيل ورافقه فيها العديد من اعوانه وانصاره منهم معاون مدير شرطة العاصمة (احمد الراوي)، وكان يصحبه العديد من رؤساء العشائر وعمداء العوائل العراقية المتنفذة. وكان انصاره يقيمون له في كل بلدة استقبالا حافلا وولائم كبيرة وكان هو يخطب في الناس محببا نفسه إليهم، ويبشر بالمبادئ التي توافق معتقداتهم. ففي النجف خطب قائلا: ((ادعو الله بحرمة اجدادي الطاهرين ولاسيما جدي الاعظم امير المؤمنين (عليه السلام) اعاهدكم على تحقيق آمالكم امام حضرته المقدسة))، وفي الكوت قال مخاطباً الحاضرين: ((إنّ جُل مقاصد حكومتنا إسعاد العباد ورقي البلاد وإنها ساهرة على مستقبل الأمة أخذة العدة للذود عن حياضها تؤازرها في الشؤون حكومة بريطانيا العظمى وعما قريب تنشر قوانين الانتخابات وسيلتئم المؤتمر العراقي العام وكل فرد منكم حرٌ في رأيه...)). وفي طريق عودته الى بغداد عرج على الحلة وزار سجن المعتقلين السياسيين وطمأنهم بقرب الإفراج عنهم.

في نيسان ١٩٢١ وصل بغداد مندوب جريدة (الديلي تلغراف اللندنية) برسيفال لاندن (P.Landin) فاغتنم طالب الفرصة وقرر ان يقيم لمندوب الجريدة وليمة عشاء كبرى في بيته، ودعا اليها القناصل ورؤساء عشائر ربيعة واسد محمد الامير وسالم الخيون وعددا من الوجهاء. خطب السيد طالب وكان فحوى ما قال ان شائعات تعيين فيصل ملكا اخذت تملأ الاندية، وهو يريد ان يوضح للحكومة البريطانية ان اهالي العراق لا يريدون فيصل، ولا يتساهلون في فرضه ملكا عليهم، وان الحكومة البريطانية قد وعدت بأن العراقيين سينتخبون الحكومة والملك الذي يريدون. ان اهل العراق مصممون على ان تفي الحكومة البريطانية بوعدها وإذا لم تفعل فان العشائر لديها أكثر من ثلاثين ألف بندقية ومسلح رهن الاشارة. كما ان السيد عبد الرحمن النقيب سوف لا يتردد من أن يبعث شاكيا الى الهند وإستانبول وباريس. اعتبر المندوب السامي البريطاني برسي كوكس والمس بيل كلمة السيد طالب بمثابة تهديد بإعلان الثورة، وأنه يشكل خطورة على فرص نجاح فيصل في العراق فقررا اتخاذ التدابير اللازمة لاعتقاله وأخارجه من البلاد. ووضع الانكليز خطة الاعتقال وجرت الرياح بما تشتهي سفنهم، فقد كان السيد طالب مدعوا في عصر ١٥ نيسان ١٩٢١ لتناول الشاي عند زوجة كوكس في بيتها، وهو نفس بناية السفارة البريطانية في محلة الكريمات على شاطئ دجلة في جانب الكرخ. لم تكن زوجة كوكس تعلم بخطة الاعتقال، فدعت للحفلة المس بيل لتقوم بالترجمة. اما كوكس فلم يحضر وادعى انه سيشاهد سباق الخيل. وصل السيد طالب في الساعة الرابعة والنصف وشرب الشاي مع زوجة كوكس والمس بيل. بعد فترة قصيرة نهض السيد طالب شاكرا ومودعا. وعندما خرج من البيت نحو سيارته في الشارع اعتقله الانجليز واقتادوه الى شاطئ النهر خلف البيت، حيث كان في انتظاره زورق بخاري تحرك به الى الكوت. وفي الكوت اركبوه باخرة سارت به الى الفاو التي وصلها في مساء ١٦ نيسان ١٩٢١، ومن هناك اصعدوه بارجة حربية حملته منفيا الى جزيرة سيلان فأودع فيها رهن الاعتقال.

وقد جاء في البيان الذي أصدره برسي كوكس بأن أسباب الإبعاد تعود لكون طالب النقيب قد صرح بتصريحات خطيرة تهدد سلامة القوات البريطانية في العراق وتحرض على رفع السلاح ضدها من شخص يشغل منصبا مهما وخطيراً في الحكومة العراقية وهو بذلك يكون (مقصرا)– على حد تعبير البيان – نحو سكان هذه البلاد والحكومة البريطانية.

انتهت رغبة السيد طالب بتولي العرش بالفشل لان الانكليز كانوا يفكرون بالأمير فيصل ووضعوا الخطط لتنصيبه، لأنه كان هادئا طيّعا عكس المشاكس المشاغب السيد طالب. لم يرجع النقيب من جزيرة سيلان للعراق إلا في الأول من أيار/ العام ١٩٢٥.. بعد أن قضى ٤ سنوات في المنفى.. عاد الى البصرة مقيما في قصره في منطقة السبيليات في أبي الخصيب في البصرة مشرفا على أملاكه ومصالحه التجارية.. حتى مرضه حيث سافر إلى ألمانيا بمدينة (ميونخ) للعلاج.. فأجريت له عملية جراحية وتوفي أثرها في ١٦ حزيران / يونيو/ عام ١٩٢٩.. ونقل جثمانه إلى مدينة البصرة حيث دفن في مقبرة الحسن البصري في مدينة الزبير.

عن موقع (كاردينيا)

جمال جميل.. الضابط العراقي الذي قاد ثورة في اليمن

أحمد متاريك

ضابط عراقي لعب دورًا كبيرًا في إثراء الحياة السياسية باليمن حتى إنه قاد ثورة كادت أن تطيح بالحكم الإمامي ونصّبته قائدًا للجيش طيلة تمسك الثوار بالسلطة، هو النقيب جمال جميل.

بحسب ما ذكره الباحث ياسين العسكري، في بحثه "الشهيد العراقي الرئيس جمال جميل ودوره في قيام ثورة ١٩٤٨ في اليمن"، فقد وُلد جميل عام ١٩١٢ في الموصل. وهناك تعلّم حتى المرحلة الإعدادية.

بعدها، دخل في المدرسة العسكرية الملكية عام ١٩٢٨، ليسير على خُطى أخويه، الفريق الركن خليل جميل الذي ترقّى في الجيش حتى كان آمرًا لبغداد وقت قيام ثورة ١٩٥٨، وكذلك اللواء الركن فوزي جميل.

في ١٩٣١، تخرج جمال برتبة ملازم ثان. وعقب تخرجه بسنوات قليلة أظهر حماسًا ثوريًا دفعه للانخراط في مغامرات سياسية داخل العراق وخارجه حتى دفع حياته ثمنًا لها.

وفقًا لكتاب "الرصاص السياسي في العراق" للباحث التاريخي فايز الخفاجي، فإن جميل الذي كان برتبة ملازم أول، شارك في انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦، كما أنه أحد الضباط الخمسة الذين تحفّظوا على جعفر العسكري وزير الدفاع وقتها.

حركة بكر صدقي كانت أول انقلاب عسكري في تاريخ العرب الحديث. أطاحت بحكومة ياسين الهاشمي، فيما يتهم الملك غازي نفسه بأنه كان وراءها للتخلص من خصمه رئيس الوزراء.

بصحبة عدد من رفاقه، اقتاد جميل وزير الدفاع حتى ضفة النهر وهُناك أطلقوا عليه النار وقتلوه.

رغم تقديم الضباط الخمسة إلى المحاكمة إلا أنهم استفادوا من قانون العفو العام الذي أصدره السياسي حكمت سليمان بعد تعيينه رئيسًا للحكومة، استجابة لمطالب قادة الانقلاب.

الطريق إلى ثورة اليمن

في ١٩٣٨، وبعد ضغوط شديدة وافق الإمام يحيى حميد الدين على إرسال ٢٠ فردًا من شباب اليمن لتلقي دراسات عسكرية بالعراق، ثم أرسلت بعثتان أخريان، لتشكل هذه البعثات طبقة جديدة من العسكريين اليمنيين الذين آمنوا بضرورة التغيير ومثّلوا لاحقًا العمود الفقري للثورات المتتالية التي لاحقت الحكم الإمامي.

في هذه الأثناء، عاش اليمن في عُزلة كبيرة عن العالم بسبب معارضة قائده الإمام يحيى لاتخاذ أي إجراء يؤدي لتحديث البلاد.

ذكرت مروى سليمان، في بحثها "العلاقات السعودية-اليمنية في الفترة من ١٩٣٢ حتى ١٩٥٣"، أن الإمام يحيى فرض على بلاده ستاراً من العُزلة جعله يُحجم عن تعميق علاقاته البلاد الخارجية بأيٍّ من دول العالم، فكان يأمر مندوبه في الجامعة العربية بعدم الحديث أبدا خلال الجلسات وعدم الإعراب عن أي رأي في أي قضية حتى بات سلوكه الصامت دوماً أمرا يثير السخرية في أروقة الجامعة العربية.

بفعل سياسته الحذرة من الانفتاح على العالم، أمر الإمام بالكف عن إرسال البعثات للخارج على أن يأتي المدربون العرب ليُمارسوا عملهم تحت رقابة الإمام في المجتمع اليمني المغلق بدلاً من الإقدام على المجهول وإرسال اليمنيين إلى مجتمعات عربية منفتحة، أحد هؤلاء المدربين كان جمال جميل الذي وصل البلاد في ١٩٤٠. ووفقا لكتاب "العسكريون العرب وقضية الوحدة" لمجدي حماد، فإنه عقب انتهاء مدة بعثته (٣ سنوات) خاف النقيب جمال جميل من العودة للعراق كيلا تُعاد محاكمته بتهمة قتل جعفر العسكري فطلب من الإمام أن يُبقيه مدربًا للجيش.

وورد في كتاب "الثقافة الجمهورية في اليمن"، للباحث اليمني علي زيد، أن جميل حمل أفكار الحرية والتغيير إلى اليمن ونشرها بين المتدربين، ليحقق شعبية كبيرة بين تلاميذه، حتى إنه عُيّن مديرًا لأمن صنعاء، وهو ما علق عليه عبد الرحمن سلطان في كتابه "الثورة اليمنية وقضايا المستقبل" بالقول إن "روحه (جميل) الثورية دعّمت الكثير من الأفكار التحررية عند كثير من الضباط اليمنيين الذين دربهم".

خلال هذه الفترة زاد تطلع عدد كبير من الأسر الهاشمية إلى العرش رافضة حصره على أسرة حميد الدين تحديدًا ومنهم عبد الله الوزير زوج ابنة الإمام الذي ينحدر من البيت الهاشمي أيضا، ما جعله يعتبر نفسه أهلا للعرش اليمني.

تعاون الوزير مع اثنين من الثوريين العرب الذين اعتبروا أن الحكم الإمامي عقبة أمام تطوير اليمن، هما الضابط العراقي جمال جميل والجزائري فضيل الورتلاني عضو جماعة الإخوان المسلمين، على تدبير ثورة ضد الإمام.

هذا الدور خلّده الشاعر الثائر عبد الله البردوني في أحد أبيات قصيدته "بطاقة موظف متقاعد"، حيث قال "تقَصّيتُ ضيفاً يُسمّى جمالا.. تعقّبتُ ضيفاً يُسمّى الفُضيل".

ثورة الـ 25 يوما

في فبراير ١٩٤٨ هاجم الثوار الإمام يحيى حميد الدين عقب خروجه من إحدى مزارعه القريبة من صنعاء، ونجحوا في قتل الإمام وتنصيب عبد الله الوزير بدلاً منه.

وفور مقتل الإمام يحيى، قاد جميل قاد فرقة عسكرية – كان عبد الله السلال أول رئيس للجمهورية اليمنية عضواً فيها– داهمت قصر الإمام واستولت على المستودعات الحكومية ومخازن النقود، بحسب كتاب "تاريخ اليمن المعاصر".

ولعب جميل دوراً رئيسياً في الانقلاب بعد قتل الحسن والحسين ابني الإمام. وبعد نجاح الحركة في السيطرة على صنعاء، بادر القادة الجدد إلى تعيين الضابط العراقي قائداً عاماً للجيش اليمني ومديراً للأمن العام في صنعاء.

بدت الثورة في طريقها للنجاح بعدما اعترف شيوخ صنعاء بالوزير إماما ودعوا في صلاة الجمعة باقي الشعب اليمني للاعتراف به ملكاً على عموم البلاد، إلا أن ولي العهد أحمد سارع إلى تكوين جيش من القبائل المتحالفة مع والده بعدما تلقت دعماً مالياً من الملك سعود الرافض لهذا الانقلاب.

وفي مارس من العام نفسه، دخل أحمد صنعاء، بعد ٢٥ يوما من استيلاء الثوار عليها، ونصّب نفسه إماماً خلفاً لوالده.

في كتابه "اليمن: الإنسان والحضارة"، وثّق القاضي عبد الله الشماحي الملحظات الأخيرة من حياة جميل، حاكياً أن اليوم الأخير للحُكم الثوري انتهى بعدما هاجم جيش الإمام أحمد صنعاء وحوّلها إلى "شعلة صراخ وطلقات وبنادق ورشاشات" انتهت بالاستيلاء على مقر الحكم والقبض على الوزير ثم مقر الإذاعة ولم يبقَ إلا مقر قيادة جمال جميل».

وأضاف: "أحاطت القبائل بمقر قيادة جميل وصبّت عليه وابلاً من الرصاص، وقد قاوم بمقاومة الأبطال حتى خرج من باب خلفي فوقع في الفخ وقبض عليه».

أعدّ الإمام أحمد للضابط العراقي "موكب عار" اقتيد فيه بصحبة ٧٠ من قادة الانقلاب مربوطين بالأغلال من أيديهم وأعناقهم إلى محافظة حجة (١٢٧ كم بعيداً عن صنعاء)، خلال الرحلة الشاقة طاف الجنود بهم على القرى حيث تُركوا لعوام الناس من أنصار الإمام ليقذفوهم بالطوب والشتائم والقاذورات طوال الطريق، قبل أن يصلوا إلى ساحة قصر الإمام أحمد، وفيها جرى إعدامه بالسيف، ليكون رأسه هو "القربان الذي قدمه المناضلون للثورة اليمنية"، على حد وصف عبد الرحمن سلطان.

من أكثر المواقف التي خلّدت لحظة وفاة جميل بأنه صرخ في وجه الإمام قبل وفاته بعبارته الشهيرة "أحبلتها وستلد"، في إشارة إلى أن الثورة العسكرية المقبلة التي ستطيح بحُكمه لن تتأخر كثيراً.

وهو ما تحقق في السنوات التالية. فرغم فشل حركتهم إلا أن هذا الانقلاب أثار رجّة في المجتمع اليمني بعدما نُظر إليه كمحاولة أولى لإنهاء النظام الإمامي.

ووفقاً لما ذُكر في كتاب "تاريخ اليمن المعاصر"، فإن "الذين شاركوا في هذا الانقلاب لهم فضل في إيقاظ جماهير اليمن بقدرة الشعب على تقرير مصيره وتحمّل مسؤولية أعماله».

ورغم سقوط انقلاب جميل فإن بعض تلاميذه استمروا في محاولات التغيير ودخلوا السجون وبعضهم شارك في بناء النظام الجمهوري الذي قام على أنقاض الحكم الإمامي، منهم محمد علي الأكوع الذي شارك في حركة ١٩٥٥ وعقب فشلها هرب إلى عدن ثم عاد إلى اليمن خلال العهد الجمهوري ليعيّن وزيراً للداخلية.

وأيضا أحمد الحافي، الضابط اليمني الذي شارك في تشكيل عصبة "الحق والعدالة" أول تنظيم سياسي ثوري عرفه اليمن عقب فشل ثورة ١٩٤٨. وشهدت هذه الحركة مشاركة ثلاثة ضباط هم عبد الله السلال وحمود الجائفي وأحمد الثلايا، الذين سُجنوا بسبب ذلك، إلا أنهم أعيدوا للخدمة مرة أخرى. وفي ١٩٥٥، قاد الثلايا تمردا آخر فشل مُجددًا وهذه المرة أعدم لقاء ذلك.

عن صحيفة (الايام) اليمنية

فائق بطي الباحث عن الحقيقة.. في ذكرى رحيله

جورجينا بهنام

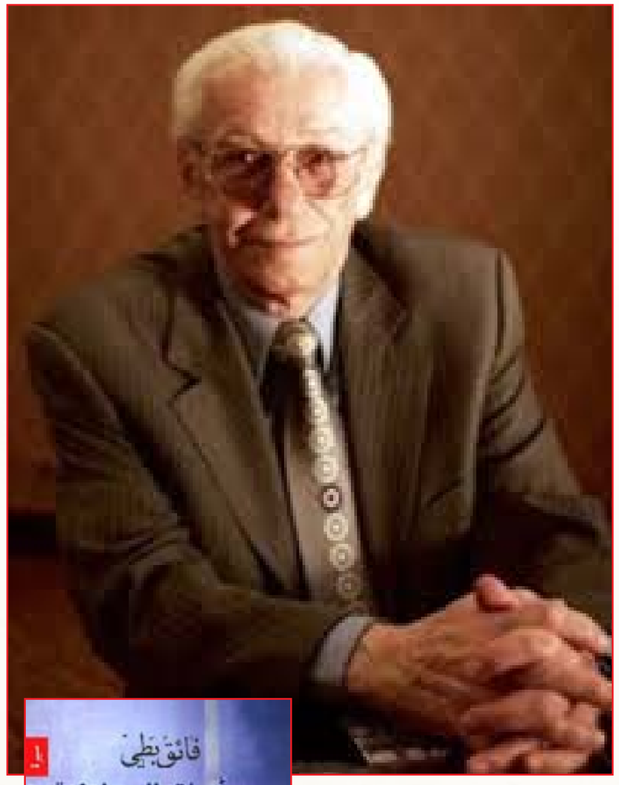

في دورة تدريبية للصحفيين الشباب ضمت عددا غير يسير من الشباب الطمّاح الى الإستزادة من العلم والرُغوب في اكتساب الخبرة عن ايد متمرسة، حكيمة ذات باع طويل في بلاط صاحبة الجلالة، أسعدنا الحظ أن كانت ضمن منهاج الدورة محاضرة لعميد الصحافة العراقية الدكتور فائق بطي. ذلك الانسان الراقي ذو النفس الصافية التي انعكست ابتسامة عذبة على محياه، منذ ذاك، لا أنكر أني التقيت به يوما إلا وكانت تلك الابتسامة مفتاح الحوار و خير مشجع لي و لأي صحفي أو كاتب شاب مبتدئ ليلج حلقة نقاشية مصغرة لن يخرج منها قطعا خالي الوفاض ما دام الحديث يسري إلى قامة ملء قامة الأستاذ الدكتور الصحفي العميد، والمناضل العنيد، الراحل الفقيد، فائق بطي، الذي غادر عالمنا يوم الاثنين ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٦ في العاصمة البريطانية بعد صراع مع مرض عضال.

لاحقا أتاح لي عملي في قسم الإعلام بالمديرية العامة للثقافة والفنون السريانية اللقاء الشخصي بباقة منتخبة من المبدعين العاملين في ميدان العمل الثقافي، كان من أبرزهم الدكتور بطي الذي كان مشاركا شبه دائم في المؤتمرات والحلقات الدراسية التي كانت تنظمها المديرية العامة في ذلك الوقت وقد أغنى جلساتها بمحاضراته ومداخلاته وتعليقاته الرصينة لاسيما في الحلقة التي اتخذت من اسم الراحل رفائيل بطي، والده، اسما وعنوانا أبرز. وكانت فرصة طيبة أن أراسل الراحل عبر (الايميل) للاسترشاد برأيه فيما أكتب وتاليا لم يكن أي لقاء يمر دون أن يسألني عن الجديد ويدعوني لإرساله إليه قبل نشره، مما يبعث في الغبطة ويحفزني على الاستزادة من المعرفة والاطلاع لتكون كتاباتي مستحقة للإشادة التي كان يخصني بها.

عام ٢٠٠٩ كان الدكتور فائق بطي احد المكرمين في ختام إحدى الفعاليات الثقافية بعنكاوا، يومها طرحت عليه سؤالا مفاده: كصحفي يساري مخضرم، كيف تنظر إلى تكريمك كرائد من روّاد الثقافة السريانية؟ فقال: «أنا لا أعتبر نفسي مكرما لكوني مثقفاً قومياً، لأن السريان جزء مهم من الثقافة العراقية، وقد أعطوا الكثير الكثير، وهم جزء فاعل في الثقافة العراقية. الأمر الجيد هنا هو إلتفاتة وزارة الثقافة في اقليم كوردستان ممثلة بالمديرية العامة للثقافة والفنون السريانية وتوجهها لتكريم هذه النخبة من المثقفين السريان. وأتمنى لو تحذو وزارة الثقافة العراقية حذوها وتكرم الجمهرة الواسعة من مثقفي العراق بكافة انتماءاتهم: (كورد، عرب، سريان، كلدان، آشوريين وتركمان) لكي نجمعهم كما هو الحال مع الثقافة السريانية روافد مهمة للثقافة العراقية عامة». إذ لم يرقه أن يطلق على العمل الصحفي (مهنة البحث عن المتاعب)، خلع عليها تسمية فيها الكثير من التقدير والاحترام الا وهي (مهنة البحث عن الحقيقة). لخطورة فعلها وتأثيرها على حياة البشر، معتبرا أن خطأ طبيب واحد قد يؤدي بحياة شخص او أكثر، لكن نشر تحريض او أكاذيب قد يتسبب بموت الآلاف.

الموسوعي فائق بطي

العمل الموسوعي في رأي كثيرين لا يمكن أن يكون مسؤولية فردية، بل هو عمل مؤسسي ويحتاج إلى الكثير من الجهد والدعم الأمر الذي لم يتوفر كثيرا للدكتور بطي، ورغم كل ذلك قدم للصحافة العراقية والكوردية والسريانية ثمار الجهد الكبير بل الجبار المبذول في إعداد موسوعات متعددة للصحافة في العراق، وهو الجانب الأكثر تميزا الذي نود تسليط شيء من الضوء عليه، بدءا من (الموسوعة الصحفية العراقية) الصادرة في ٥٠٠ صفحة عن دار المدى عام ٢٠١٠. حاول فيها أن يسجل «تاريخ الصحافة العراقية بصورة موسعة شاملة وبتجرد تام تقتضيه مصلحة الأمانة في سرد وقائع الأحداث التاريخية، لتكون خير مصدر للأجيال القادمة في دراسة تاريخنا السياسي من خلال دراسة تاريخ كوردستان العراق طيلة سنوات النضال التحرري ضد التواجد الأجنبي، وضد الحكومات الرجعية المتعاقبة على دست الحكم، وناضلت من أجل حرية وسيادة الوطن وبناء الدولة على أسس راسخة من الديمقراطية والعدالة والاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكوردي. (...) كتب عن مولدها وتطورها كثيرون في الصحف والمجلات العربية والكوردية، وتناول البعض من المؤرخين نشأتها وتعداد الصحف والمجلات في مسيرتها، قبل وبعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨،(...) الا ان الملاحظ لكل متتبع او باحث هو غياب دراسة توثيقية (موسوعية) لكل مراحل تطور الصحافة الكردية وفي كل جوابها، كتاريخ ملازم لهذا الكم الهام من الإصدارات منذ ميلادها عام ١٨٩٨ (جريدة كردستان)، حتى يومنا هذا، المستقلة منها والحزبية والمتخصصة ومجلات المنظمات والمؤسسات، إضافة إلى صحافة المنافي والمهجر الغنية بمادتها والصريحة في طروحاتها الفكرية والسياسية».

حملت الموسوعة عنوان (الموسوعة الصحفية الكردية في العراق: تاريخها وتطورها). تناولت في فصولها الثمانية المراحل التاريخية للصحافة الكوردية، هي: (البدايات، تطور الصحافة الكردية، صحافة المنظمات والجمعيات والمؤسسات، صحافة الاحزاب السياسية، الصحافة الكردية في المنافي، الصحافة الكردية في ظل الانتفاضة، الصحافة الكردية بعد سقوط الدكتاتورية ٢٠٠٣، رواد واعلام في الصحافة). وإذ كانت الموسوعة على درجة عالية جدا من الاستفاضة نستغرب خلوها من فهرس للموضوعات وعناوين الفصول، وربما يكون الأستاذ بطي قد لجأ الى الإسهاب رغبة في عدم إغفال أي مطبوع مهما كانت درجة أهميته كونه يعدل على أول كتاب يجمع بين دفتيه كل ما نشر في باب الصحافة الكوردية.

ولانه خبر المنافي سنوات طويلة وعمل بصحافة المنفى عمل على تدوين مسيرتها كجزء من تاريخ الصحافة العراقية، خصوصا و أن الصفحات والمجلات كانت تتمتع بقدر كبير من الحرية مما حفز على الإبداع الذي يجعلها جديرة بالتدوين و التأريخ لها، يتكون الكتاب من مقدمة وأربعة فصول هي (صحافة الأحزاب و الكتل السياسية، الصحف والمجلات الثقافية، صحف ومجلات المنظمات و الجمعيات والنوادي والصحافة الخاصة) وقد تصدى لهذا العمل رغم صعوبته وربما استحالته نظرا لاتساع رقعة المنافي وتعدد الادباء والصحفيين الذين أرغموا على قصدها مما وسع دائرة نشاطهم حتى تكاد تشمل الكرة الارضية بأسرها.

ومسك ختام العمل الموسوعي الجليل للرائد فائق بطي كان مع موسوعة الصحافة السريانية في العراق.. تاريخ وشخصيات الصادرة عن المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية، التي يستغرب المتابع من إدراجها ضمن خانة (تحت الطبع)، جاء ذلك في نعي أصدرته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، ونشرت (المدى برس) نسخة منه. والغريب اعتبار كلا الجهتين كتابا مهما صدر قبل عدة سنوات وحظي بحفل توقيع شهد حضورا متميزا وتغطية اعلامية كبيرة، ما يزال تحت الطبع!

وقد تضمنت الموسوعة ثمانية فصول (البدايات، دور السريان في تطور الصحافة العراقية ١٩٢٩-١٩٤٥، السريان بين السياسة والصحافة ١٩٤٧-١٩٥٧، السريان بواكيون تطور الصحافة/ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى عام ١٩٧٨، نمو وتعدد إصدارات الصحافة السريانية١٩٧٩-٢٠٠٣، صحافة الأحزاب والحركات السياسية، الصحافة السريانية بعد سقوط نظام صدام حسين٢٠٠٣-٢٠١٢ واخيراً الصحافة السريانية في المهجر والمنافي).

أوضح في تقديمه لها أنه «كما عرف العراق ميلاد الصحافة العراقية عام ١٨٦٩ بصدور جريدة (الزوراء) إبان حكم الوالي مدحت باشا للبلاد، كذلك دخل السريان باب الصحافة باللغة العربية منذ عام ١٩٠٢ بصدور مجلة (اكليل الورود) في مدينة الموصل وهي أول مجلة دينية شهرية أصدرها واشرف عليها الآباء الدومينكان إلى جانب مجلات أخرى أصدروها في الموصل وبغداد، عن : (كتابات)

وصدرت عن دار المدى ايضا، حظيت بإشادة وتقدير كبيرين في الأوساط الثقافية الكوردية خصوصا، لاسيما وأن صاحبها ليس بكوردي مما يسجل له في باب الحياد والبحث العلمي الرصين بعيدا عن المحاباة والمجاملة، فهو يرى أن «الصحافة الكوردية تاريخ هام، ومكمل لتاريخ الصحافة في العراق، وسجل حافل فاعل، تفاعل بموضوعية وجرأة وصدقية مع مجمل الأحداث التي مرت بالعراق الحديث، وطنا وشعبا، حيث لعبت ولعب صحفيوها الرواد دورا بارزا في تعميق الأواصر العربية الكوردية (...) وهي، لكونها صحافة فكر ورأي، عمقت، بدورها، مفاهيم الوطنية، وحددت الهوية القومية لشعب صحافتنا الزاخر بالمواقف والمعارك والبطولات لشعبنا ورجالنا وقادتنا وحملة الأقلام الحرة. وفي محاولتي هذه إنما أطمع في تزويد المكتبة العراقية والعربية بأهم مصدر من مصادر الصحافة العراقية مستندا على مصادر أولئك الأوائل الذين حاولوا تسجيل هذا التاريخ بصدق وأمانة معتمدا على مجلدات الصحافة نفسها ومقابلات مع من تبقى من الرعيل الأول على قيد الحياة و أولئك الذين عاصروها وشاركوا في دفع عجلة الصحافة الى الأمام». وجاءت هذه الموسوعة في عدة فصول:

الزوراء.. ميلاد الصحافة العراقية ١٨٦٩، الانقلاب الدستوري.. ميلاد الصحافة الخاصة ١٩٠٨، من الاحتلال الى الاستقلال ١٩١٤-١٩٢١، من الاستقلال حتى المعاهدة الجائرة ١٩٢٢-١٩٣٠، من المعاهدة.. حتى الحرب العالمية الثانية (تطور الصحافة العراقية ١٩٣٠-١٩٣٩، الصحافة الحزبية/السرية والعلنية منذ الحرب العالمية الثانية حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، الصحافة العراقية في ظل ثورة تموز ١٩٥٨ والحكم الجمهوري، الصحافة الحزبية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، الصحافة العراقية ١٩٦٣-١٩٦٧ تعدد الامتيازات.. ثم القطاع العام، التطور الصحفي ١٩٦٨-١٩٧٢، التنظيم القابي في العراق ١٩٥٩-١٩٧٣ وبعض النماذج من الصحف والمجلات الصادرة بين ١٩٢٢-١٩٥٨). وفيها الكثير من الجهد الواضح لإدراج الصحف والمجلات كلها قدر المستطاع مع توفير جداول بأسمائها وصور من الصفحات الاول لعدد غير يسير منها لاسيما الموغلة في القدم.

وفي وقت لاحق عمل على إصدار موسوعة مفصلة عن الصحافة الكوردية جاءت في ٨٨٥ صفحة

المنصور اسسها
إكتشاف مركز المدينة المدورة

د. عماد عبد السلام رؤوف

2_2

وجاءت الحفريات على العُجالة التي جرت بها، لتقدم الدليل الواضح الذي لا يقبل الشكّ على أن هذا القصر ليس إلا القصر المنصور الرئيس، ومقر حكمه الرسمي الذي كان يتوسّط المدينة المدورة، مدينة السلام تمامًا، وهو القصر الذي عُرف في التاريخ العباسي بقصر «باب الذهب»؛ ذلك أنه عُثر تحت القصر على قناة تحت الأرض معقودة من الداخل بالطابوق الأحمر، وكذلك الجدران، أما الأرضية فكانت مبلطة بالطابوق الفرشي ذي القياس ٢٥×٢٥×٤سم، وبطابوق ذي القياس ٣٣×٣٣×٧سم، والجص والرماد والنورة، تتجه نحو جهة الشمال الغربي؛ أي: باتجاه ضواحي الكاظمية الغربية لمسافة ما لم تُعرف بسبب توقُّف الحفريات نفسها.

وكانت هذه القناة تتصل من مسافة لأخرى بآبار لها فتحات خارجية، فهذه القناة العجيبة هي التي أنشأها الخليفة المنصور تحت قصره - في خبر أورده المؤرخون - لتصل بين قصره وبين مجرى نهر كرخايا الآخذ من نهر الفرات في الشمال الغربي من المدينة المدورة التي قدّر المنصور نفسُه طولَها بنحو فرسخين[١]، وكانت هذه القناة المعقودة قد اتخذها المنصور لغرضين، أحدهما: دفاعي، وهو إيجاد مخرج للمحاصرين في المدينة المدورة إذا ما حاصرها عدو، وأحاطوا بأسوارها العالية، فلم يُمكنوا أحدًا من مغادرتها لأي سبب، وثانيهما: إروائي، وهو اتخاذ القناة سبيلاً لتزويد المدينة بالماء المتدفق من نهر كرخايا الآخذ من الفرات كما ذكرنا[٢].

إذا فقد طابقت المعطيات الأثارية النصوص التاريخية الخاصة بقصر باب الذهب تطابقا تامًا لم يعد فيه مجال لاجتهاد أو رأي، وهكذا أنهى هذا الاكتشاف جدلاً طويلاً بين المعنيين بخطط بغداد منذ نحو قرن كامل حول مكان المدينة المدورة.

ولا تنحصر أهمية هذا الاكتشاف في معرفة واقع القصر، كونه المقرّ الرسمي الوحيد للخلافة العباسية في عهودها الأولى، وإنما لأن بواسطته يمكن تحديد مواقع المؤسسات الرئيسة لمدينة السلام في تلك العهود والعهود التالية أيضًا؛ ذلك لأننا نعلم أن هذه المدينة كانت تتخذ شكلاً دائريًا كامل الاستدارة، ويقع قصر باب الذهب في نقطة مركزية على قُطرَيها المتعامدَين، فمعرفة هذه النقطة من شأنها معرفة مكان حدود المدينة نفسها، ويمكن تحديد موقع سورها وأبوابها الأربعة: باب خراسان، وباب الشام، وباب الكوفة، وباب البصرة، كما يمكن تحديد عقودها وطيقانها وأسواقها ومؤسساتها الأخرى، وهي التي يفصلها عن القصر أرض خالية من البناء كانت تسمى «الرحبة».

وإذ صرّح المؤرخون بأن البناء الوحيد الذي كان يجاور القصر هو جامع المدينة عهد ذاك، وهو المسمّى «جامع القبة الخضراء»، فإن معرفة حدود القصر تفيد أيضا في معرفة موقع هذا الجامع الذي كان أول مسجد شُيّد ببغداد، وكان رمزًا لعزّها ومجدها لعدة قرون.

لقد أفاض المؤرخون في وصف قصر المنصور هذا، وقالوا: إن في وسطه القبة الخضراء التي كانت ترى من أطراف بغداد، وكان على رأس القبة تمثال على صورة فارس في يده رمح، وكان تحت القبة مجلس بمستوى الأرض مساحته عشرون ذراعًا في مثلها، ويرتفع عقده من الأرض بنحو عشرين ذراعًا، وعليه مجلس أقيمت عليه القبة الخضراء التي يبلغ ارتفاعها ثمانين ذراعًا فوق سطح الأرض، وكان في صدر المجلس إيوان عظيم عرضه عشرون ذراعًا وارتفاع قوس الإيوان عن الأرض ثلاثون ذراعًا، فهذا المجلس إذًا هو ذاته ما جرى العثور على أسسه الضخمة عند أسفل شاطئ دجلة على عمق أكثر من ستة أمتار من مستوى سطح الأرض، وهو ما سمّته البعثة الأثارية عن حق «قاعة العرش»، فهذه هي نفسها وظيفة القاعة كما نص عليها المؤرخون السابقون[٣].

والعجيب الذي ستكتّ عنه كتبُ التاريخ كلها، وكشفت عنه الحفريات - أن القصر كان يقع فوق آثار مقبرة تعود إلى ما يسمّى بالعصر القرثي؛ أي: إلى المدة الممتدة منذ ثلاثة قرون قبل الميلاد إلى ثلاثة قرون بعده، فقد عُثر بعمق يناهز الاثني عشر مترًا على بعض القبور المنشأة على وَفق النوع السائد في تلك القرون، ويمكن وصفه بأنه يُتبوت آنية طولية من الفخار، تُغطى فوهتُها - حيث رأس الميت - بغطاء من الفخار أيضا.

لقد شهد هذا القصر المدهش فصولاً حافلة من تاريخ بغداد، فإنه كان المقر الرسمي للمنصور وللخلفاء الأوائل الذين تولوا الحكم بعده، ومع أن الرشيد لم يبقَ فيه، فقد عاد ابنه الأمين فاتخذه بلاطا له، وأضاف إليه قسمًا جديدًا، وكان الأمين قد احتمى بهذا القصر في أثناء محاصرة جيوش أخيه المأمون له في سنة ١٩٨ هجرية (٨١٤ ميلادية)، وتحصّن رجاله بأسوار المدينة المدورة، وكان من جرّاء ذلك أن أصاب القصرَ كثيرٌ من التدمير بالمجانيق التي نصَبها طاهر بن الحسين قائد جيوش المأمون في أرباض المدينة، أما القبة الخضراء التي كانت تعلو قاعة عرشه فقد ظلت قائمة حتى سقط رأسها في سنة ٣٢٩هجرية (٩٤١م)، وكان في أثناء سقوطها مطرٌ عظيمٌ ورعد هائل وبرق شديد، ومع ذلك فقد بقيت جدران القبة قائمة إلى أواخر أيام الدولة العباسية، وسقطت نهائيًا في سنة ٦٥٣هجرية (١٢٥٥م)؛ أي: قبل ثلاث سنوات فقط من احتلال المغول بغداد، وزوال الخلافة نفسها.

إن العثورَ على قصر المنصور هذا من شأنه أن يُصحّح تصوُّرات سابقة حول موقع المدينة المدورة، فهي بموجب هذا الاكتشاف كانت أعلى من الموقع الذي سبق أن حدّده باحثون من قبلُ معتمدين على المعطيات الأدبية والتاريخية وحدَها، وأن موقعها الجديد يأتي منسجمًا مع موقع الرصافة، وهي الأعظمية حصرًا في ذلك العهد التي أنشأها الخليفة العباسي المهدي في وقت قريب من عهد إنشاء المنصور مدينتَه، حيث كان الجسرُ يربط بين الجانبين في خط مستقيم يصل باب خراسان - أحد أبواب المدينة - بباب خراسان الكائن في سور الرصافة من الجانب الشرقي.

إن قصر المنصور بموقعه الذي جرى كشفه عند شاطئ دجلة في منطقة العطيفية الحالية، يكشف بجلاء ووضوح مقدار إزورار نهر دجلة الذي استمر في القرون التالية حتى جرف نصف المدينة تقريبًا، فنصف هذه المدينة يقبع الآن في قاع دجلة، في المنطقة التي تفصل بين العطيفية والأعظمية، ومن الراجح أن جزءًا من الأعظمية - حيث كورنيش الأعظمية الحالي - كان يؤلف جزءًا من الجانب الغربي، يوم كانت المدينة المدورة تترامى على أرض واسعة لم تكن مياه دجلة قد جرفت شيئًا منها بعدُ.

إن وجود القصر على نهر دجلة - وقصر المنصور كان يقع في وسط المدينة المدورة بالضبط - فهذا لأن دجلة جرف نصف المدينة المدورة تدريجيًا، فلم يبقَ إلا نصفها الغربي، أما النصف الشرقي فما زال يقبع في قعر دجلة، وقد استعنت لإثبات هذا التغيير في مجرى دجلة بدلائل عدة، أهمها صور (التحسس النائي) التي التقطتها الأقمار الصناعية لمجرى النهر، وحصلتُ على دلالاتها من خلال عونِ مشكورٍ قدمه في حينه الدكتور جعفر ضياء جعفر.

لقد كان يمكن لهذا الاكتشاف أن يكون اكتشافَ القرن، ليس على مستوى العراق فحسب، وإنما على مستوى الإنسانية كلها، فليس قليلاً على الإطلاق أن يجري اكتشاف البلدة الأولى في مدينة اقترن اسمها بالحضارة والثقافة والنظم والإدارة لخمسة قرون عاشتها يوم كانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ولقرون ثمانية تالية، تقلّبت فيها بغداد بين مختلف الظروف، وتحدّثت فيها كل أنواع الكوارث البشرية والطبيعية، لتُثبت للعالم وبجدارة أنها الأقدر على مواجهة أقسى التحديات وأعتاها.

وكان مؤملاً في تقدير الباحثين والخطيين أن تستمر دائرة الآثار بالعمل من أجل إتمام ما بدأت بعثتها التنقيبية من كشوف مذهلة، إلا أن مفاجأة غريبة خيّبت الظنون وأحبطت الآمال، فقد أوقف المعنيون في هذه الدائرة أعمال البعثة على نحو مفاجئ مثير للريبة، وجرى لوم بعض أعضائها ممن صرّح للصحافة بما جرى الكشف عنه، وحينما أخذ خبر الاكتشاف بالذيوع في الأوساط العلمية، وارتفع معه صوتها بالتساؤل المشروع عن الأسباب الكامنة وراء إيقاف العمل، وموسوعات إحاطة الاكتشاف بكل هذا الصمت، اضطر المعنيون في دائرة الآثار يومها إلى تحريك «شفاتهم» ليس من أجل المضي في الحفر هذه المرة، ولكن من أجل إهالة أطنان الأتربة على ما جرى اكتشافه، وهكذا تم دفن ما قدّر الله ظهوره، وتوقف المعنيون عن الإدلاء بأي تصريح عن سبب ذلك التصرف العجيب الذي يخالف قانون الآثار الذي يدعو إلى التنقيب عن الآثار وإبرازها والعناية بها، والمحافظة عليها بمختلف الوسائل العلمية والفنية.

وحينما نشرت إحدى المجلات الأسبوعية[٤] مقالاً تساءل فيه صاحبه عن أسباب دفن القصر ذي الأهمية التاريخية والإنسانية الفريدة، كان ردُّ الدائرة المعنية - ويا للغرابة - بأن ذلك التصرف هو من حقها، وأن دفن الحفر الناجمة عن التنقيب، يحمي المنطقة من خطر تكاثر البعوض والذباب، فما أعجبه من سبب لدفن ما سماه الباحثون باكتشاف القرن الواحد والعشرين!

في ذكرى رحيلها

عندما زارت ام كلثوم بغداد سنة 1932

رفعت عبد الرزاق محمد

في تشرين الثاني ١٩٣٢، جاءت المطربة الكبيرة ام كلثوم الى بغداد والتقت اهل المدينة الطيبين، وكان مجيئها مناسبة فنية وادبية طريفة، اذ احيت على خشبة مسرح (الهلال) في محلة الميدان عدة حفلات من غنائها الماتع والتقت جمعا كبيرا من الادباء والصحفيين والفنانين، تاركة ذكريات عزيزة على بغداد، تستأهل الجمع والتسجيل.

والمقال الذي بين يديك محاولة اولية ومختصرة بهذا الصدد، بعد الاطلاع على جملة من الاخطاء التي وردت في مقالات عديدة، سنشير اليها في مقال قادم، وقد اعتمدت اولا على ما نشرته الصحف البغدادية الصادرة سنة ١٩٣٢، وبالاخص جريدة (الاستقلال) لصاحبها المرحوم عبد الغفور البدري الذي كان، على ما يظهر، على صلة وطيدة بصاحب ملهى (الهلال) المرحوم عبد الجبار سبع!

منيره المهدية سبقتها

ولم تكن ام كلثوم اول مطربة مصرية تحيي حفلاتها في بغداد، فقد سبقتها (منيرة المهدية) التي جاءت بغداد في مستهل سنة ١٩١٩ واحيت حفلاتها على صالة سينما (سنترال)، اما ام كلثوم فقد سبقتها شهرتها، فقد كان البغداديون على علم تام بالانجازات الفنية التي حققتها والاعلان الملحق بهذا المقال يبين ذلك. فقد علقت صورته على اعمدة شارع الرشيد ونشرته الصحف يومذاك.

وفي ١٧ تشرين الثاني نشرت جريدة (الاستقلال) الخبر التالي: «ستصل العاصمة اليوم زعيمة الغناء العربي المطربة النابغة الفذة الانسة ام كلثوم» وهكذا فقد نشرت الصحف خبر حفلات ام كلثوم قبل اكثر من عشرة ايام من وصولها،

وفي هذه الايام كانت جريدة الاستقلال تنشر الاعلان تلو الاعلان عن استعدادات ملهى الهلال. لهذه المناسبة، ففي ٨ تشرين الثاني نشرت اعلانا جاء فيه: «ابتداء من يوم الاربعاء الموافق ٩ تشرين الثاني ١٩٣٢ ستباع بطاقات هذه الحفلة في شباك الاوتيل.

اسعار البطاقات كما يلي:

موقع ممتاز في صحن الصالة ٥٠٠ فلس

موقع ممتاز في البلكونات ٥٠٠ فلس

موقع اول في صحن الصالة ٣٧٥ فلسا

موقع ثان في صحن الصالة ٢٥٠ فلسا عدا قيمة الطابع

١. جميع الكراسي منمرة وعلى ذلك عدد البطاقات محدودة.

٢. خصص (بلكون) منفرد عن باقي البلكونات ومدخل خاص للسيدات فقط.

وفي اليوم التالي اوضحت ادارة الملهى ان محل السيدات الخاص له مدخل من اول سوق الهرج تجاه دائرة التقاعد، وانه خدمة لراحة السيدات ستقوم بخدمتهن نساء.

ووصلت ام كلثوم الى بغداد يوم ١٧ تشرين الثاني مع جوقها الموسيقي المكون من

١. محمد القصبجي (العود)

٢. ابراهيم العريان (القانون)

٣. كريم حلمي (الكمان)

٤. يوسف متولي (الفيونسيل)

٥. جرجيس سعد علي (الناي)

٦. ابراهيم عفيفي (الدف)

٧. صالح محمد (مساعد)

٨. عبد العزيز عبد الوهاب (مساعد)

١٢ حفلة غنائية

احيت ام كلثوم اثنتي عشرة حفلة غنائية عند حلولها في بغداد، وجميعها على ملهى (الهلال)، ويذكر ان هذا الملهى (الهلال) كان قد اسس في بدء الاحتلال البريطاني بأسم ملهى (ماجستيك) في محلة الميدان. مقابل ساحة وقوف السيارات حاليا. واول من اشتغلت فيه (ماريكة ديمتري) والدة المطربة الكبيرة عفيفة اسكندر، غير انه اصبح فيما بعد مقرا للمطربة الكبيرة سليمة مراد.

بدأت المطربة اولى حفلاتها يوم ١٨ تشرين الثاني وفي يوم ٢٠ منه نشرت جريدة الاستقلال الخبر التالي: «الانسة ام كلثوم، ستشجي الجمهور بصوتها الملائكي بأوتيل الهلال، ستلقي ادوارا وطقاطيق ومنولوجات وقصائد جديدة بصوتها الذي سحر كل من حضر حفلاتها الاولى، ادارة الهلال.

وفي العدد نفسه من الجريدة اجرى احد محرريها لقاءا مع ام كلثوم في القصر الذي اعد لسكناها في طريق الاعظمية، وقد اشادت بالجمهور في بغداد وقالت انه يحترم الفنانين وانها تشكره للحفاوة التي وجدتها بينهم.

وقد كتب اكثر من واحد في الصحف الصادرة يومذاك بان ام كلثوم لا تظهر على حقيقتها الا بالسماع المباشر لها، فقد كتب (م. ع) مقالا في جريدة الاستقلال ليوم ٢٧ تشرين الثاني تحت عنوان (عاطفة اخاء نحو الانسة ام كلثوم) قال فيه (... ادعيت و لا ازال ادعي انه لا يستطيع احد ان يفهم و لا يعرف اجادتها الا اذا رآها من قرب واصغى اليها... وهي تتأثر بغنائها قبل ان تحمله الى نفوس السامعين وهذا هو سر امتلاكها قلوبهم وتلاعبها بعواطفهم)).

كما كتب احدهم مقالا طريفا يوم ٢٤ تشرين الثاني بعنوان (سحر بابل وفرعون في اوتيل الهلال) وكتب المرحوم نوري ثابت في جريدته (حبزبوز) ليوم ٢٢ تشرين الثاني مقالا طريفا بعنوان «في استقبال ام كلثوم» وصف فيه استقبالها في (مطار الوشاش). ويقصد مطار المثنى حاليا .وقال انه ركب مع معروف الرصافي الشاعر وعلي محمود الشيخ علي المحامي في سيارة، وانتظروا ثلاث ساعات في المطار حتى ظهرت الطائرة التي تقل المطربة.

وعندما نزلت من الطائرة قدمها مدير ادارتها الى المستقبلين، ويصفها حبزبوز بقوله: «سمراء وقد تعصبت بعصابة بنية (قهوائية) وسترت النصف الاسفل من وجهها بشاشة رقيقة سوداء، ثم غطت جسمها من الكتف الى الكعبين بمعطف (مانغو) بني ولفت على رقبتها فروا ثمينا (بووا) بني اللون ايضا كما كست قدميها الصغيرتين بحذاء بني اللون ايضا، اذن فهي من رأسها الى قدمها (كهوة شكرلية) (اى (قهوه سكر زيادة باللهجة المصرية)

فرصة نادرة

كما نشرت جريدة (حبزبوز) اعلانا طريفا يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٢ جاء فيه «فرصة نادرة... وجود الانسة ام كلثوم في عاصمة الرشيد، فيجب الا تفوت هذه الفرصة النادرة التي قد لا تصادفك في حياتك مرة اخرى! انك لاشك سمعتها في الاسطوانات، ولكن هل يجوز التيمم مع وجود الماء، وهل الخبر كالعيان؟» اذن فاسرع وعجل بالذهاب الى اوتيل الهلال...» (اوتيل) الهلال يعلن قدومها!

واشيع في تلك الايام عن عزم ام كلثوم احياء بعض الحفلات في اماكن اخرى، فقد نشرت جريدة الاستقلال يوم ٢٥ تشرين الثاني بيان ادارة ملهى الهلال الذي يكذب اقامة الحفلات النهارية لام كلثوم على صالة (رويال سينما)،

كما نشرت الجريدة يوم ٣٠ تشرين الثاني بيان كتبته ام كلثوم جاء فيه: بيان الى الشعب العراقي الكريم قدمت هذه البلاد وفي نفسي كل الشوق اليكم والى بلادكم المحبوبة وبناء على الضرورة الحاصلة لوجودي في مصر في الخامس عشر من كانون الاول ١٩٣٢ ساترك هذه البلاد وفي نفسي ذكرى جميلة لما لاقيته منكم من عاطفة وشعور سام يدل على حسن ضيافتكم وعنصركم الطيب وبهذه المناسبة اتأسف بأن اعلن لكم بأني لا اتمكن من احياء اي حفلة عامة كانت ام خاصة الا في الليالي التي متفق عليها مع ادارة اوتيل الهلال والتي ستعلن عنها الادارة في حينه.

ام كلثوم وفي اليوم التالي نشرت جريدة الاستقلال ما يلي: جاء ادارة هذه الجريدة لفيف من طلبة المدارس الثانوية والعالية يحملون رجاء الى حضرة مليكة الغناء الآنسة ام كلثوم من جهة وادارة اوتيل الهلال من جهة اخرى يتلخص في اقامة حفلة خاصة لهم.

ونحن بدورنا نقدم هذا الرجاء الى اوتيل الهلال نفسه التماسا قدمه البعض الى ام كلثوم باعادة غناء القطعتين (يا غائبا... ويا اسي الحي) في حفلاتها المقبلة.

واقامت الاوساط الادبية والفنية في بغداد بعض حفلات التكريم لام كلثوم فقد اقام ادباء بغداد حفلة في فندق (الهلال) يوم ٣ كانون الاول ١٩٣٢، وقد القى فيها المرحوم عبد المسيح وزير كلمة الادباء في تكريمها، ثم القى الشاعر الخالد معروف الرصافي قصيدته الذائعة، التي نشرتها معظم صحف بغداد في اليوم التالي، وقد ردت ام كلثوم على شاعرنا الكبير بانها ستغني ابياته:

اسمعي لي قبل الرحيل كلاما
ودعيني اموت فيك غراما
هاك صبري خذيه تذكرة لي
وامنحي جسمي الضنى والسقاما

ويذكر هنا ان المطربة العراقية الكبيرة سليمة مراد كانت قد حضرت الحفلة المذكورة، وبدافع المجاملة غنت ام كلثوم اغنية سليمة (باشا) «كلبك صخر جلموه» ولكنها لم تجد لفظ الكلمات البغدادية!!!.

وقد جمعت ما قيل في هذه الحفلة وغيرها من كلمات وقصائد وطرائف وربما سانشرها مستقبلا.

وفي يوم ١١ كانون الاول اقام جمع من الصحفيين حفلة تكريمية للمطربة في القصر الذي تقيم فيه. ومن بين الصحافيين الذين حضروا الحفلة: ابراهيم صالح شكر، عبد الغفور البدري، ابراهيم حلمي العمر، عبد الجليل الراوي، محمود جلال المحامي، رفائيل بطي، عبد المسيح وزير.

ويقول محرر جريدة الاستقلال الذي وصف الحفلة ان حديث الصحفيين كان حول بطاقات الدعوة للحفلات وما يراه عبد الجبار سبع متعهد الحفلات من جشع وبخل بعض الرجال في التوسل الى البطاقات المجانية.

ويقول المحرر المذكور ان خالد ابراهيم شقيق المطربة والسيد العدوي سكرتيرها كانا يقدمان واجب الاستقبال وجاءت ام كلثوم متأخرة بعض الوقت لزيارتها دار المعلمات فقدمت اعتذارها.

وصف رائع

وقد كتب المرحوم ابراهيم صالح شكر رسالة وصف فيها ام كلثوم وصفا رائعا بعد حفلة الصحفيين فقال: «قصيرة القامة، صغيرة الوجه، سمراء، ليست بالمليحة الفاتنة ولا بالقبيحة المقوتة، وانما هي عدال بين ذلك ولكنها اذا غنت تركت الناس سكارى عما في صوتها من نبرات ساحرة تذهب بوقار السامع و تصنع الحكمة، تظهر على المسرح في الاسبوع مرة واحدة، بلباس اسود يستر عنقها وذراعيها وفوقه رداء اسود ايضا شبيه برداء الراهبات الاسود الذي يلبسنه فوق الجلباب، وهكذا تجد من ام كلثوم وجهها الصغير المدور فحسب، وتلبس في رأسها الكوفية البيضاء والعقال القصب.»

ومن الحفلات التي اقيمت لام كلثوم في بغداد تكريما لها، حفلة القنصلية المصرية بدعوة من القنصل (محمد سعيد بك) وقد حضرها الشيخ سالم الخيون ونجله الصغير.

وقد زارت ام كلثوم بعد هذه الحفلة (سلمان باك) برفقة قنصل مصر.

نص نـــادر

أشهر مدن البطائح الحالية سنة 1927

الشيخ علي الشرقي

المدينة

ليست بمدينة وإنما قرية كبيرة على بز الفرات الأسفل، بين القرنة وسوق الشيوخ تكتنفها البطائح وفي ظهرها بادية العراق جدت قبل القرن الحادي عشر. وهي حاضرة الجزائر سابقا وفيها مقر الأمارة على ربيعة البطائح والجزائر ولا يزال الأمارة متوطنا إياها وضواحيها ولكن شأنها اليوم شان أمرائها إذ انتقلت الزعامة إلى بيت الأسدي، بيت خيون وأصبحت القرنة حاضرة البطائح. وقبائل المدينة من ربيعة وهم بنو منصور ويجاورهم سعد.

القرنة

مر عليك طرف من ذكرها في ترجمة آل فرسياب. وإنها قلعة اسمها القرنة ثم صار اسمها العلية ثم استرجعت اسمها القرنة نعم نشأت قرية وصارت مدينة على بز الفرات وفي قريب منها يقترن بز دجلة ببز الفرات ويلتقي الأخوان بعد أن كانا تفارقا من جبال أرمينية فسميت القرنة ولم يكن لها، – وهي قرية أو مدينة –، مؤسس معروف فقد كانت قلعة تصد الهاجمين على البصرة من جهة بغداد وحولها رهط من الجزائريين المتهيئين للدفاع ثم نشأت قرية على مفرق الطريقين ولا اعرف زمن تأسيسها وقد ربلت حتى صارت مدينة صغيرة من مدن العراق وقبيلتها بنو سعد من ربيعة البطائح وقد ذكرها بعض الرحالين قرية حقيرة في أواخر القرن الحادي عشر.

العمارة

بلد نزة ومدينة من مدن العراق الزاهية ناهضة على وادي دجلة في الجانب الأيسر، في آخر دجلة البصرة، حاضرة عامرة وهي من المدن الجديدة في العراق وموقعها من طفوف سابقا يوم كانت دجلة تستقيم من الدار الذي هو قريب من موقعها وكذلك كانت ناحية من نواحي البطائح سابقا عند ما امتدت دجلة بين واسط والدار، وهذه المدينة الحديثة نشأت في القرن الثالث عشر معسكرا للحامية التي ترد من بغداد لحفظ الأمن في تلك الجهات، وجباية الأموال الأميرية وقد اختارت الجنود النظامية التكوف في هذا الموقع لنشوفة أرضه، وعذوبة هواءه، فأطلق الناس على ذلك المكان اسم (الاوردي) وهي لفظة تركية معناها المعسكر وما زالت إلى اليوم تعرف عند المنتقع باسم (الاوردي) ثم اطمئنان إليها الناس وأرباب الكسب والتجارة من البغادرة والبصريين فانشئوا هناك عمارة ضخمة وأطلق عليها اسم العمارة.

قلعة صالح

صالح هذا زعيم من زعماء آل أبي محمد، القاطنين في تلك الأنحاء من بطائح دجلة ومن حولها تمتد إلى ناحية الحويزة والأهواز وقد أنشاء هذه القلعة لتكون حامية لمزرعة وقبيلة كما هو شأن الكثير من الزعماء العراقيين وقد جاورها كثير من الأغراب فأصبحت بلدة عامرة وهي قائمة على أنقاض بلد المذار الشهيرة وموقعها اليوم بين العمارة والعزير (بالتصغير) وهو بلدة ميسان الشهيرة ودجلتها دجلة البصرة أم البطائح. وقلعة صالح في متوسط البطائح وقد كانت هذه الأنحاء إلى آخر القرن الثاني للهجرة تابعة للملكة المنتفق وتخضع لأمراء آل سعدون ولكن في القرن الثالث عشر تنازل أحد مشايخ آل سعدون لحكومة بغداد عن تلك الأنحاء وأتنكر الآن انه الشيخ عقيل.

سوق الشيوخ

من مدن البطائح الحديثة على ضفة الفرات اليمنى. وفي اكثر من ألف بيت تقريباً فهذا الحي الكبير كيف تسعى المدينة مع خيله وركابه ولكن جرت عادة شيوخ السعدون في سوق الشيوخ وفي الناصرية وفي الشطرة بل في البصرة نفسها إذا أرادوا نزول البلد ينزلون في باديتها وقريبا منها.

وعند مارث أمر شيوخ المنتفق وانقلبت بهم الأيام قيدت الحكومة العثمانية سوق الشيوخ في أملاكها الإدارية في العراق وجعلته قضاء وذلك سنة ١٢٨٨.

وليس في هذا القضاء إلا ناحية واحدة وسفل أمر سوق الشيوخ أخيرا بعد أن كان نقيا طيبا يتمتع الساكن فيه بخفوق الريح. فقد كان الشيخ ثويني بذل الوسع والطاقة في تجفيف تربته ومنع وصول سيب الفرات إليه فكان في اجمل موقعه بين النهر والبادية؛ أما اليوم وقد ماتت خطورته وانحط رقيه فقد أصبح كما قيل بمنزلة المثانة من الجسد لا يصل إليه الماء إلا بعد أن يفسد ويتغير وهو اؤه ثقيل ملوث بوخامة أرضه وليس كل بيوته بناء وعمارة بل فيه كثير من بيوت القصب والخصائص.

وعدد سكانه زهاء ٥٠٠٠ ينقسمون إلى (نجادة) وهم النجديون أصلا و (حضر) وهم العراقيون الذين تجمعوا من هنا وهناك وكان يحيط بالبلدة سور وقد تداعى اليوم واكثر أقسام ذلك السور كان مبنياً بالطين (بالطوف) كما يسمه العراقيون وجهة واحدة مبنية بالآبن وهو الطابق غير المشوي وكان للسور أربعة أبواب.

وفي البلدة ثلاثة مساجد وحمام وأربعة كتاتيب وفيه بيت من بيوتات العلم الشهيرة في العراق وهو بيت (آل حيدر) وكان النابه في هذا البيت على عهدنا الشيخ باقر أبن الشيخ علي وأبوه هذا كان في عداد مجتهدي الأمامية وله مصنفات عديدة في فنون شتى وكان الشيخ باقر مجتهدا في فنون العلم والأدب وقد تعاطى صناعة الشعر وجاد فيها وقد كان الدور الأخير من حياته دور نهضة وجهاد سياسي وذلك على اثر الحوادث الأخيرة في بلاد المنتفق ودخول الإنكليز العراق وتوفي صارخا ناهضا بين إطناب المتطوعين الذين كان يريد بهم غزو البصرة وذلك سنة ١٣٣٣ وآل حيدر هم بقية بني وثال زعماء آل أجود حلفاء المنتفق سابقا والثلث الكبير من قبائل المنتفق أخيرا المعروفة بالأثلاث ولبني وثال آثار كبيرة ولكنها جنوب الناصرية تحده الصحراء المعروفة بالشامية من الغرب والجنوب، ويحده الفرات شرقا وشمالا، وحوله الأهوار والبطائح التي أفسدت هواءه وجعلته في وخامة ووبالة، كثرت فيه حميات البطائح الفاتكة.

وموقعه تحت الناصرية بمسافة ٤ ساعات وفوق البصرة ب ٢٨ ساعة.

والشيوخ هم الزعماء من آل سعدون أمراء المنتفق والذي أقامه منهم الشيخ ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع، وهو من كبار ذلك البيت واليه انتهت الزعامة وتاريخ حياته صفحة مهمة في تاريخ آل سعدون وكان زمن تأسيسه حسبما يعيه الواعون من الطاعنين في العمر سنة ١١٧٥ في زهرة أيام الشيخ ثويني. وكان يعرف بسوق النواشئ في أول نشوءه. والنواشئ هم فخذ من بني أسد ولما نزل عليه آل سعدون وكانت أكثر شيوخ المنتفق تمتاز منه عرف بسوق الشيوخ واغل ذكر النواشئ ولم ينزله شيوخ المنتفق من آل سعدون حتى الشيخ ثويني لان آل سعدون كغيرهم من أمراء الجزيرة معدودون سكنى اذف البرية وجمال البادية ولا يتقيدون بجدران الحضر وثانيا للشيخ حاشية وركاب ومواكب مندوسة وسوق الشيوخ مطوق بقبائل المنتفق وربيعه البطائح.

الناصرية

هي من أهم مدن الفرات المعروفة اليوم، وهي جالسة على ضفة الفرات اليسرى، وهي من العمارة الجديدة في العاق لان موقعها هذا وهو (نئائب) الفرات الأسفل كان في القديم بطائح. وهي مركز أمارة المنتفق في الأيام الأخيرة وذلك بعد انتقالها من سوق الشيوخ كما أن العثمانيون اتخذوها مركزا لحركاتهم الإدارية يوم تسلموا تلك البلاد من جراء اصبح أشهر أسمائها المركز.

والى اليوم لم تجف بطائحها جفافا صادقا ولا يؤمن خطرها فلا تزال في مياهها وبالة محسوسة وفي ضفتها وخامة ووحول ولا تزال تهددها بالخطر وبالغرق بطيحة في ظهر البلد تسمى (هور أبي قداحة) تلك البطيحة الهائلة وقد أغرقت البلد في أوائل هذا القرن على عهد فالح باشا وأغرقتها ثانية عام الهزاز العراقية سنة ١٣٣٣ هجرية.

ويظهر أن سطح هذه البطيحة يرتفع فوق قاع البلدة أربعة أمتار.

ومؤسس الناصرية هو ناصر باشا السعدون وقد احضر لتخطيطها المهندس

لبلجكي المسيو جول تلي وذلك في عهد ولاية مدحت باشا في العراق والحجر الأول الذي وضع فيها كان لدار الحكومة وذلك سنة ١٢٨٦ هجرية فجاءت من احسن مدن العراق تخطيطا وصارت قاعدة بلاد المنتفق وقد حكم فيها من آل سعدون ناصر باشا ثم ولده فالح باشا ثم فهد باشا وقد صاحب الفخامة رئيس مجلس نواب العراقي اليوم عبد المحسن بك وأخيرا في أول إنشاء الحكومة العراقية كان متصرف الناصرية الزعيم إبراهيم بك ابن مزعل باشا السعدون.

هذه جملة من مدن البطائح الجديدة وبقي شئ منها في الغراف نأتي على ذكره في البحث عن الغراف وبما أن المدن الثلاثة البصرة والحويزة وواسط هي أمهات البطائح وقواعد شؤونها وحوادثها أرجأنا الكلام عنها إلى جزء آت.

النجف: علي الشرقي.

مجلة (لغة العرب) العدد ٥٣ – بتاريخ: ٠١ – ١١ – ١٩٢٧

قاريء المقام العراقي الأول احمد زيدان

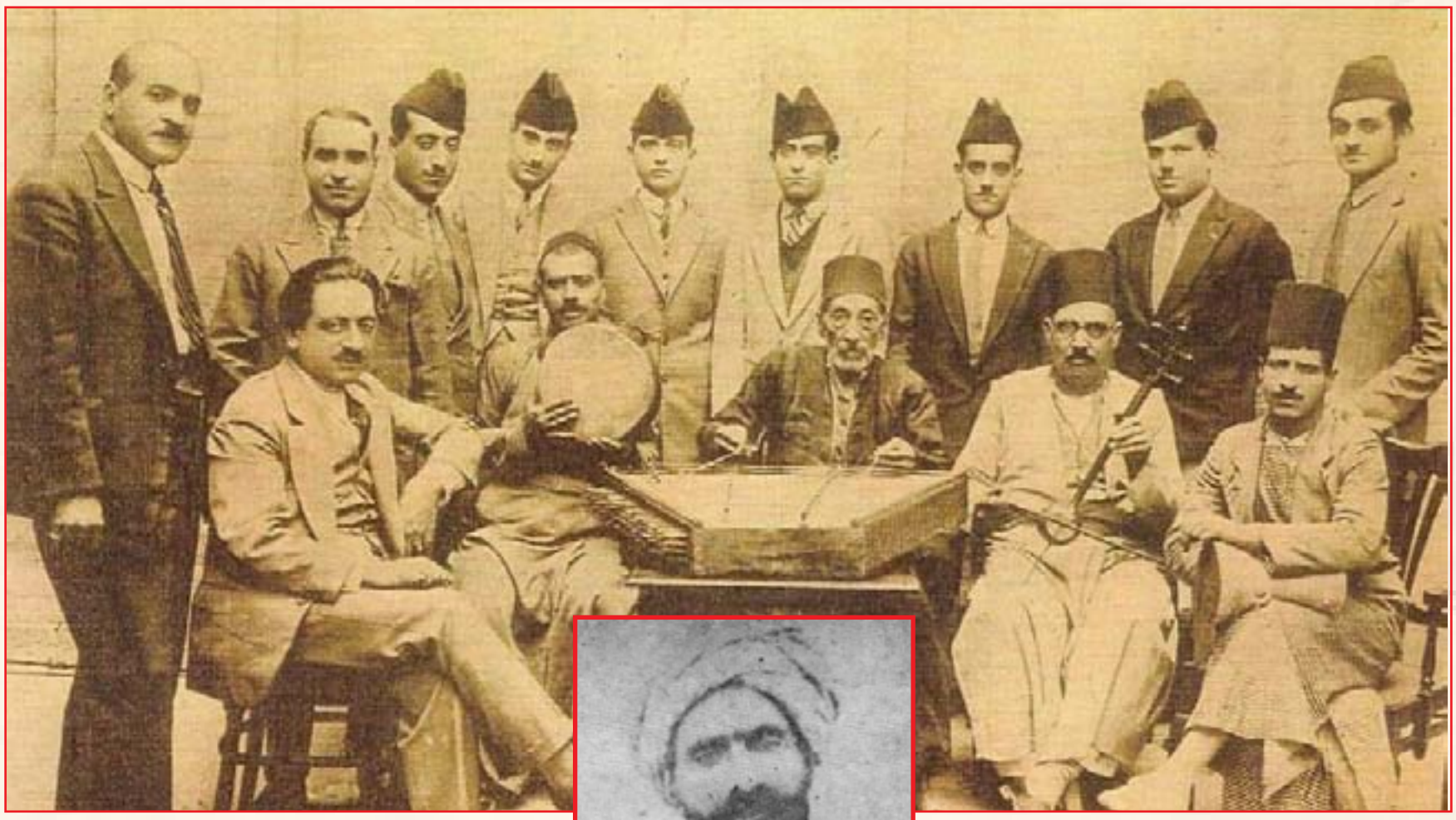

خيري العمري

من المؤلم حقا الا يجد الباحث الذي يريد ان يدون سيرة قارئ المقام احمد زيدان من المراجع والمصادر ما يعينه على الكتابة ويشجعه على التدوين، اللهم الا سطورا مقتضبة سريعة كتبت على عجل فجاءت من الضحالة بيحث لا تروي غلة الباحث المتأني والا تشبع تعطش المحقق في الوقوف على حقيقة هذه الشخصية الفنية. لذلك كان سبيلنا في هذا الفصل الرجوع الى الشيوخ المتقدمين الذين أدركوا أحمد زيدان وسمعوه وعاشروه وتتلمذوا عليه. وحسب القارئ ان يعرف ان معهد الفنون الجميلة لم يقرر ادخال المقام العراقي كمادة تدرس لحد الان، ولم يكلف نفسه عناء الحصول على مقامات احمد زيدان وهي مسجلة في اسطوانات شمعية قديمة يحتفظ بها البعض بحيث تكون في متناول يد الجمهور.

من طليعة المغنيين المشهورين الذين سطع نجمهم وتألق كوكبهم في سماء الفن. رجل يصفه بعض المعاصرين له أنه قصير القامة، نحيف البنية، سريع الكلام، يرتدي الصاية والدميري لباسا، ويضع اليمنى الاحمر في رجليه حذاءً، ويحمل تحت ابطه أغلب الاوقات عباءة، ويتخذ سكناه في دار بسيطة تقع في محلة خان لاوند.

يرجع نسب أحمد زيدان الى عشيرة البيات المستوطنة جوار جبل حمرين والتي هاجر كثير من افرادها الى بغداد. ولم يكد احمد يشب عن الطوق ويشتد ساعده ويستقيم عوده حتى برز ميله الى تذوق المقام وارتياد مجالس غناء شلتاغ وأبو حميد. وقد تأثر بهما وشرع بأخذ أصول المقام عليهما، وزادت صلته بالأول فلازمه، وما هي الا فترة حتى أخذ أحمد زيدان يشق طريقه ببطء في عالم الغناء فلفت الانظار اليه بحسن اداءه وضبط انغامه بعد ان بلغ الخمسين من العمر.

ومرت الايام وخلا الميدان له بعد رحيل شلتاغ وابو حميد، فكانت حفلاته في مقهى الشط في المصبغة تغص بالالوف، وكان يبدأ غنائه أول الامر واطئاً ثم يرتفع شيئاً فشيئاً. وأكثر ما تتجلى براعة زيدان حين يحلق في الجوابات، ومن هنا لا احد ينازع قول الاستاذ القبنجي من أنه "متخصص بقراءة الجبوري والناري والمحمودي وجميع المقامات العالية الطبقة لأن صوته عال وليس له نم».

وسواء ان صح قول الاستاذ القبنجي من ان صوت أحمد زيدان لا يساعده على اجادة المقامات التي تحتاج الى صوت عريض ام لم يصح، فان ميزته في الانتقال من مقام الى مقام بمهارة فائقة لم تكن موضع شك، وهو اسلوب لم يستطع احد من القراء مجارته فيه. ولم تقف عبقرية هذا الفنان عند ضبط المقامات واجادة تلاوتها، وانما تجاوز ذلك الى توسيع بعض النغمات الدقيقة التي اعتبرها الاقدمون فروعا بسيطة للمقام العراقي فجعلها مقامات خاصة، واضاف اليها تحريرات، ووضع فيها قرارات ثم نظم لها تسليمات مناسبة فجاءت من التحف النادرة. ومن ذلك نغمة القرية باش، ونغمة العمر كله، فقد جعلها مقامين كاملين. ومن تصرفاته انه أدخل نغمة المستعار في مقام الاوج، وأدخل نغمة العربيون عجم في مقام الخنابات، ونغمة الأيدين في مقام الطاهر.

وتبع احمد زيدان وتتلمذ عليه العديد من قراء المقام ومضوا على طريقته، ومنهم رشيد القندرجي، والحاج جميل، وعباس الشيخلي المعروف بعباس كمبير. كانوا يجتمعون به في مقهى تقع قرب الحي الذي يسكنه تعرف بإسم مقهى مجيد كركر حيث يلقنهم أصول المقام واسلوب تلاوته، وكان رشيد القندرجي اقربهم اليه واحبهم الى نفسه. وقد تعرضت صداقة احمد زيدان مع القندرجي في بعض الفترات الى فتور بسبب المنافسة الفنية، ورغم ذلك اوصى زيدان أن يقرأ تلميذه عليه في مقام الصبا في دفنه بعد ان ينزلوه القبر ويعود المشيعون. وتوفي في بغداد في ١٢-٥-١٩١٢ وقد انهكه المرض بعد عودته من البصرة حيث احيى حفلاته الاخيرة عند الشيخ خزعل.

بتصرف من: خيري العمري، أحمد زيدان، مجلة الأقلام، ٥ كانون الثاني ١٩٦٥.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (6079) السنة الثالثة والعشرون -
الاثنين (2) شباط 2026

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون